وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلّح في كلح ان جاءه
منصوب بتولى او بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك
وقرئ أأن جاءه بهمزتين وبالف بينهما وقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى ألأن جاءه الاعمى
فعل ذلك انكارا عليه وروى انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وفي الاخبار
عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا
جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة وفي ذكر
الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عندك العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان
يزيدك لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد تادب الناس بادب الله في هذا تادبا
حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وما يدريك
واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من
بعض اوضار الاثم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك وتكون له لطفا في بعض
الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك او تذكر ولو دريت لما
فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او
يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه
بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى اله موسى فانت له تصدى
تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدّى بالتشديد بادغام التاء في الصاد
وقرا ابو جعفر تُصدى بضم التاء اي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص
والتهالك على اسلامه وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ
يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل جاء
وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى وقرا طلحة
بن مصرف تتلهى وقرا ابو جعفر تُلهى اي يلهيك شان الصناديد فان قلت قوله فانت
له تصدى فانت عنه تلهى كان فيه اختصاصا قلت نعم ومعناه انكار التصدي والتلهي
عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا ردع عن المعاتب

المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء
ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ في صحف صفة
لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء
او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين
سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح بررة اتقياء وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا
لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل اصحاب رسول الله قتل الانسان دعاء
عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها ما اكفره
تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ادل
على سخط ولا ابعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة على قصر متنه
ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه الى ان انتهى وما هو مغمور فيه من اصول النعم
وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط وقلة الالتفات الى ما يتقلب
فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر من اي شيء خلقه من اي شيء حقير مهين خلقه
ثم بين ذلك الشيء بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه
وخلق كل شيء فقدره تقديرا نصب السبيل باضمار يسر وفسره بيسره والمعنى ثم سهل
سبيله وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير
والشر باقداره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس بين له سبيل الخير
والشر فاقبره فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه
الارض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره الميت اذا
امره ان يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا انشره انشأه النشأة
الاخرى وقرئ نشره كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض لم يقض بعد مع تطاول الزمان
وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله حتى يخرج عن جميع اوامره
يعني ان انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم
فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا امره انا صببنا

Copyright Ghent University